## أولا : نـص الوثيقـة الاصلى باللغة اللاتينية

نقلا عـــن :

(I) Liber Iuruim.I.Col.17.

- Balduinus rex, Ianuensium ope, iherosolimitano imperio adepto, nonnullaeisdem remunérationis gratia largitur in império suo.

- Anno ab incarnatione domini M.C.V. septimo kalendas iunii presidente iheroseolimitane ecclesie domino daiberto patriarcha regnatę balduino tradidit deus civitatem akkon. per manus seruorum suorum iannuensium suo gloriososepulcro qui in primo exercitu francorum uenientes uiriliter perferunt in adquisitione hierusalem antiochie et loadices ac tortose.

Solinum autem et gibellum per se ceperunt. cesaream uero et assur iherosalimitano imperio addiderunt huic igitur tam gloriose genti balduinus rex inuictissimus dedit in iherusalem uicum unum perpetuo iure possidendum in ioppe autem Alium tertain uero partem tam cesaree et assur quam akkon.

---

(١) توجد النسخة الاصلية فى ارشيف جنوة A.S.G. ، وهى مكتوبـــــة باللاتينية بخط واضح وجميل ، كأنها منقوشة على حجر، ولعلها كتبـــت بنفس نمط اللوحة الذهبية ، التى دون فيها نص الوثيقة وعلقت خلـــف الهيكل، فوق مدخل الضريح المقدس ، ولقد كتبت على قطعتين من الرق ، الاولى اشتملت على غالبية النص ، والثانية تضمنت السطرين الاخيريـن ،

ارجع الـى : A.S.G., Iurium duplicatum, No. 86, fol. 228, V., 229R.

الملك بلدوين يكافىء الجنوية ببعض الممتلكات فى مملكة بيت المقدس ، بعد حصوله على تاجها بفضل مساعدتهم (١) .

السابع من يونيو عام ١١٠٥ للميلاد (٢) .

ابان حكم الملك بلدوين (الاول ) لمملكة بيت المقدس ، ورئاسة السيد دايمبرت بطريركية كنيستها (٣) ثم بمشيئة الرب احتلال مدينة عكا (٤) ، بفضل مساعدة عبيده الجنوية ، الذين قدموا الى ضريحه المقدس ، مندرجين فى جيش الافرنج الاول (٥) .

لقد كان الجنوية ثابتى العزم رابطى الجأش ، حيث ساهموا بتعزيزاتهم المقدامة فى غزو واحتلال : بيت المقدس (٦) ، وأنطاكية (٧) واللاذقية (٨) ، وطرطوسة (٩) ، والسويدية (١٠) ، وجبيل (١١) ، وقيسارية (١٢) ، وأرسوف (١٣) . تلك المدن التى غزاها واحتلها الجنوية ، وأضافوها لمملكة بيت المقدس .

وبناء على ذلك قرر بلدوين الملك الذى لا يقهر(١٤) ، أن يهب مثل هذا الشعب المجيد حيا فى مدينة يافا (١٥) ، فضلا عن ثلث كل من : قيسارية (١٦) ، وأرسوف (١٧) ، وعكا (١٨) .

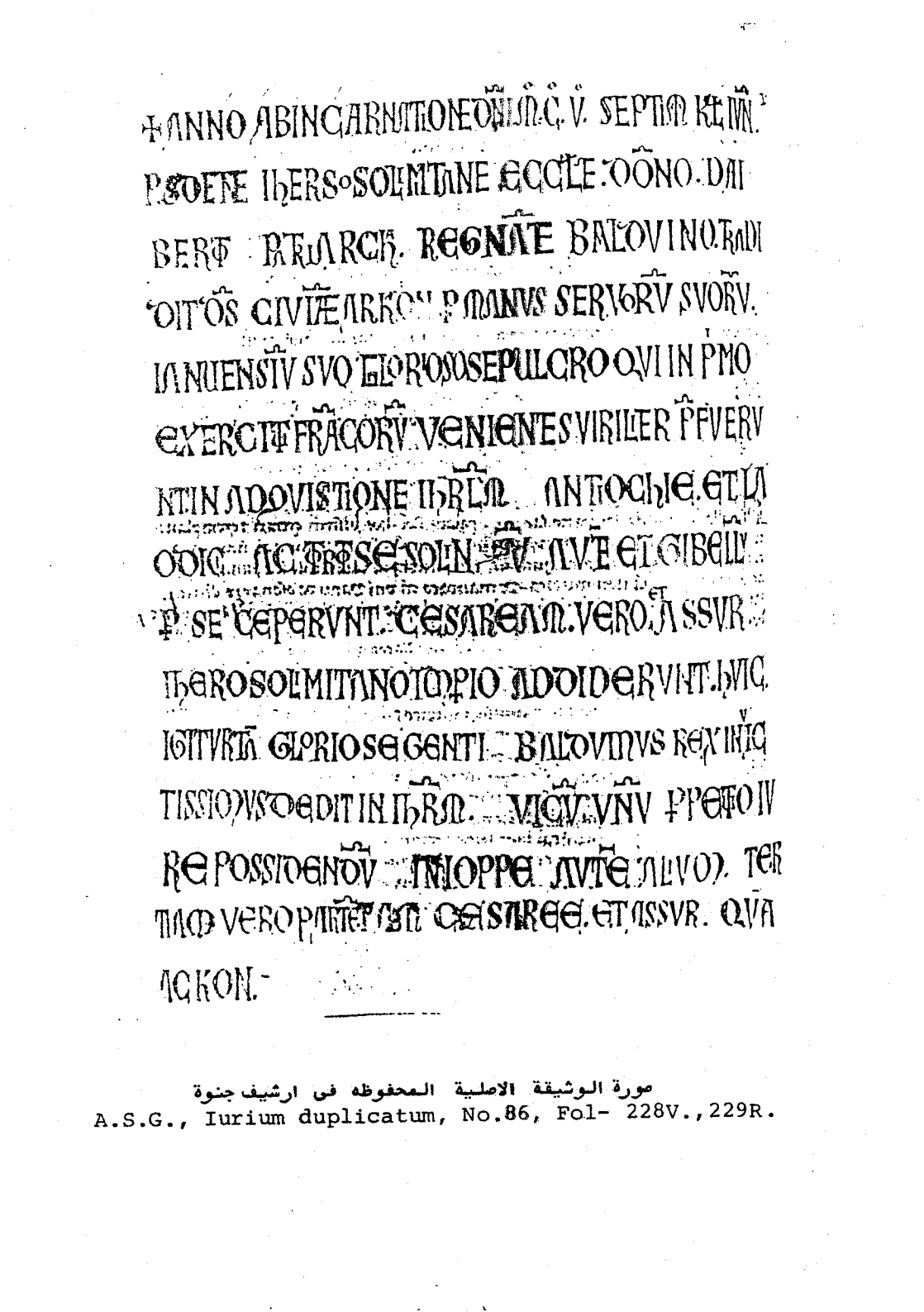

صورة الوثيقة الاصلية المحفوظه فى ارشيف جنوة
A.S.G., Iurium duplicatum, No.86, Fol- 228V.,229R.

## الهوامش

(١) توج بلدوين بفضل الجنوية ملكا على بيت المقدس ، ليلة عيد الميلاد عام ١١٠٠م عن ظروف تتويجه انظر: مصطفى الكنانى: العلاقات بين جنوة والفاطميين فى الشرق الادنى(١٠٩٥- ١١٧١/٤٨٨-٥٦٧ هـ )، الاسكندرية ١٩٨١، ص ١٩٨ - ٢٠٠ ، مصطفى الكنانى: أول محاولة صليبية لغزو مصر عام ١١١٨م /٥١١ هـ على ضوء وثيقة لاتينية ، دراسة وتحقيق، ١٩٨٧، ص١٦ ( هامش ١٢ ، ١٣ ) .

(٢) الموافق ٢٣ رمضان ٤٩٨ هـ .

(٣) رئيس أساقفة بيزا، عينه البابا اوربان الثانى(١٠٨٨-١٠٩٩م)مندوبا عنه فى الحملة الصليبية الاولى، عقب موت أدهيمار(١٠٩٨م) مندوبه السابق . ساهم فى قتال مسلمى أسبانيا مع القشتاليين من قبل . عقب وصوله الى بيت المقدس (٢٠ ديسمبر ١٠٩٩م) أصدر قرارا بعزل آرفولف بطريرك بيت المقدس ، وحيث تم تعيينه هو نفسه بطريركا ، حاول جاهدا لاقامة حكومة ثيوقراطية بيدها السلطتين الروحية والزمنية . وعقب موت جودفرى دى بويون( ١٨يوليو ١١٠٠م) خطط للتخلص من بلدوين المرشح لخلافة شقيقه جودفرى، وتنصيب بوهمند ملكا بدلا منه. لكن الجنوية وموريس دى بورتو مندوب البابا باسكال الثانى ( ١٠٩٩ - ١١١٨م ) أفشلوا مخططه ، واضطر صاغرا لتنصيب بلدوين كأول ملك لمملكة بيت المقدس كما اسلفنا عاليه. وفى بداية عام ١١٠١م عزله موريس دى بورتو بتحريض من بلدوين، ثم أعيد الى منصبه بعد اعتذاره للاخير عما بدر منه تجاهه . وعزل مرة ثانية عام ١١٠٢ م ، وأعيد بضغوط من النورمان فى أنطاكية ، ثم عزل مرة ثالثة ، ثم أعيد تنصيبه بقرار من البابا باسكال الثانى،

بفضل جهود بوهمند النورمانى فى عام ١١٠٥م ، توفى فى مسينا (منتصف يونيو عام ١١٠٧ م) ، فى هذا الصدد ، وللمزيد عن دايمبرت وعلاقته ببلدوين ، انظر المصادر والمراجع الاتية :

Albert d'Aix, R.H.C.- H.Occ, Iv, pp.524-530,538-541, 454-549, 598 ff, William of Tyer, A history of Deeds Done Beyond the Sea, I, pp. 433, 438-440,450; Roger of Wendover, Flowers of History, I, pp.450-451, oc.also:

عاشور : الحركة الصليبيه صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى، ط١ ، القاهرة ١٩٦٣، ص ٢٧٩ - ٢٨٧ .

(٤) احتل الجنوية عكا قهرا بالسيف يوم ٢٦ مايو ١١٠٤م/ ٨ شعبان٤٩٧ هـ انظر :

Caffaro, R.H.C. - H.Occ, V, pp. 70-72, Heyd, Histoire du commerce du Levant au Moyen Age,1, p.138.

(٥) المقصود ان الجنوية كانوا ضمن الجيش الصليبى فى الحملة الاولى، وهكذا تتأكد صحة ما وصلنا اليه بشأن اسهام الجنوية فى التخطيط والاعداد للحملات الصليبية والاسهام فيها منذ بدايتها وحتى نهايتها . عن دور الجنوية فى الحملة الصليبية الاولى، وتخطيطهم لها من قبل ، انظر : الكتانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين ، صفحات عديدة ، الكتانى : العلاقات بين جنوة والشرق الادنى الاسلامى ( ١١٧١ - ١٢٩١ م / ٥٦٧ - ٥٩٠ هـ ) ، الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ٨٧ -٠٩٧

هذا ، وجدير بالذكر ان كلمة الفرنجة او الافرنج لها مدلول واحد ، وتعنى كافة سكان اوربا الغربية. ولقد استخدم المسلمون

اللفظة بنفس المعنى ، بيد انهم أطلقوا على سكان الدولة البيزنطية لفظة الروم ، انظر : القلقشندى : صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، جـ ٣ ، ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، ٤٠٤ ، ٤٣٧ ، جـ ٥، ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، ٣٧٦، ٤١٦ ، للمزيد انظر : الكنانى : العلاقات بين جنوة والشرق، هامش ٢ ، ص ٣٢٩.

(٦) احتل الصليبيون بيت المقدس يوم الجمعه ١٥ يوليو ١٠٩٩م /٢٣شعبان ٤٩٢هـ ، بفضل مساعدة الجنوية بقيادة وليام امبرياكو وشقيقه بريموس . انظر : الكنانى :

Caffaro: pp.56-57, cf. also.

الكنانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين ١٢٤ ـ ١٨١، الملحق الثانى ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤ ، والحواشى .

(٧) سقطت انطاكية بفضل مساعدة الجنوية يوم ٣ يونيو ١٠٩٨م أواخر جمادى الاخرة ٤٩١ هـ ، انظر: Caffaro, p.50 f.,cf.also:

الكنانى: العلاقات بين جنوة والفاطميين، ١٢٣ ـ ١٣٥ والحواش .

(٨) سقطت اللاذقية بايدى صليبيى الحملة الاولى فى بدايتها ( اغسطس ١٠٩٧ ) .

Folietae, Histoirae Genuenses, XII, 32 A,
Raimond d'Agiles' R.H.C.-H.Occ.,III,p.242.

(٩) تقع طرطوسة فيما بين اللاذقية وطرابلس ، وقد احتلها الجنوية منتصف فبراير ١٠٩٩ م ( ليلة ١٦ـ ١٧ فبراير / ٢٢-٢٣ ربيع اول ٤٩٢ هـ ) ، بعد هروب حاكمها فزعا. انظر : اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة وتعليق د. حسن حبش ، القاهرة ١٩٥٨، ص ١١٢ ، الكنانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين، ص ١٥٣ـ ١٥٤ والهوامش .

(١٠) فى الاصل سولينو Solino ( القديس سمعان، أوسان سيمون)، ولقد احتلها الجنوية فى صيف ١٠٩٧م / ٤٩٠ هـ . انظر :

Caffaro,pp.49- 50 and the notes; cf. also:

الكنانى: العلاقات بين جنوة والفاطميين، الملحق الاول ، ص ٢٩٩- ٣٠١ والحواشى .

(١١) احتل الجنوية جبيل فى مارس ١١٠٤ م، ولقد امتلكوها ملكية كاملة ، وحكمها هيو امبرياكو Ego Emberiaco ، وسلالته من بعده ، مقابل ايجار سنوى يدفع للقومون الام جنوة. خلصها صلاح الدين من الجنوية عام ١١٨٧م ، واستعادها الامبرياتشيون عام ١١٩٣م بالرشوة. وظلت فى حوزتهم حتى سقوط عكا وبقية المعاقل الصليبية فى الشام، وتحريرها على يد الاشرف خليل بن قلاون عام ١٢٩١م / ٦٩٠ هـ .

وللمزيد انظر :

Caffaro, p.73, cf.also:
Heyd, op.cit., I,pp.140 f.& The notes,162 f.,
Byrne, The Genoese Colonies in Syria,148 ff.

الكنانى : العلاقات بين جنوة والشرق ، ص ١٦٢ - ١٦٣ ، ٢٠٥، العلاقات بين جنوة والفاطميين، ص ٢٣٤ والحواشى .

(١٢) احتلت قهرا ، بعد مذبحة بشعة (الجمعة ١٧ مايو ١١٠١م/١٦ رجب ٤٩٤ هـ ) انظر :

Caffaro,pp.62-65, for more details cf.also

الكنانى: العلاقات بين جنوة والفاطميين ٢٠٣- ٢١١ والحواشى .

(١٣) سقطت أرسوف بأيدى الجنوية اواخر ابريل ١١٠١/جمادى الاخرة ٤٩٤ هـ.

Caffaro, pp. 61-62 cf. also:

وللمزيد ، انظر : الكنانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ والحواشى .

(١٤) كان بلدوين طموحا ، يبحث عن المجد والشهرة كما كان سياسيا ومحاربا من الطراز الاول . هذا ولقد تفهم الجنوية نفسيته ، لذا ، كان ان أطلقوا عليه تلك الصفة ، اشباعا لغروره ، وكسبا لوده ، ضمانا لتنفيذه كافة متطلباتهم ، وحصولهم على الامتيازات والحقوق التى تكفل لهم السيادة على عرش التجارة الشرقية . انظر: الكنانى اول محاولة صليبية لغزو مصر عام ١١١٨م / ٥١١ هـ ، ص ١٨ حاشية ٢٣ .

(١٥) احتل الجنوية يافا فى ١٧ يونيو ١٠٩٩/ ٢٥ رجب ٤٩٢ هـ. انظر : عاشور : السابق، جـ ١ ، ص ٢٤٢ ، Caffaro,pp. 56-57 cf.also

الكنانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين ، ص ١٦٩– ١٧٠

(١٦ – ١٨ ) منح الجنوية نفس هذا الامتياز ، طبقا لاتفاقية عام١١٠٤م، مما يؤكد مدى اهمية تلك الموانى بالنسبة للجنوية ، ولذا، كان النص على اعادة تاكيد هذا الحق فى وثيقتنا هذه ، دليلا حيا على مدى قوة نفوذهم وتاثيرهم على بلدوين. انظر: الكنانى : اول محاولة صليبية لغزو مصر عام ١١١٨ م ، ص ( الترجمة العربية للنص ) والهوامش ٦ – ٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ثانيا : دراسة تحليلية لفحوى الوثيقة :

لا مراء فى ان عالم العصور الوسطى الذى استقطع من تاريخ البشريه قرابة العشرة قرون ، قد شهد عدة ظواهر وحركات هامة ، تاتى فى قمتها تلك الحركة التى درج المؤرخون على تعريفها باسم الحركة الصليبية . ولقد التحم فيها العالم الاسلامى بشقيه المشرقى والمغربى من جانب ، والغرب الاوربى اللاتينى من جانب آخر ، فى صراع دام مرير ، لا زلنا نعانى من آثاره حتى لحظتنا هذه . والثابت ان الحركة الصليبية كان ولا زال هدفها الاول والاخير ، السيطرة على المسلمين وكثلكتهم تحت زعامة البابوية الرومانية . هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، كانت محصلة طبيعية ، لاسهام الشعوب الاوربية فيها بعامة ، والمدن التجارية الايطالية ، وعلى رأسها مدينة جنوة على وجه الخصوص (١) .

لقد اكدت روايات شهود العيان والمصادر والوثائق المعاصرة للاحداث ، ان مدينة جنوة لم تساهم فى تخطيط واعداد وتنفيذ الحروب الصليبية قبيل اشعال فتيلها بسنوات ومنذ بدايتها فحسب ، بل ظل دورها هذا على امتدادها وحتى نهايتها بهزيمة اوربا الصليبية فى موقعة نيقوبوليس على نهر الدانوب ( ١٣٩٦ م / ٦٩٨ هـ ) على يد السلطان العثمانى بايزيد الاول ( ١٣٨٩ - ١٤٠٢ م / ٧٩١ - ٨٠٤ هـ ) كذلك . وبعدها قبرت تماما نيران الحروب الصليبية ، واصبحت مجرد حلم من احلام الماضى (٢) .

ان دور جنوة الصليبى هذا كان مرده رغبتها الملحة فى الحصول على العديد من المكاسب التجارية التى تتيح لها فرصة التربع وحدها

فوق عرش التجارة الشرقية ، ولعل ذلك يفسر السياسة الازدواجية ، التى اتبعها الجنوية فى تعاملهم مع كل من الصليبيين والمسلمين، من منطلق كونهم جنويين اولا وآخرا ، وحيث لم يكن يهمهم جنس او عقيدة او لون من يتعاملون معه ، طالما ان ذلك يحقق صالحهم التجارى(٣)٠ ومن هذا المنطلق ، يمكننا تفهم الاسباب التى حدت بالجنوية للاسهام فى الحروب الصليبية منذ البداية وحتى النهاية كما اسلفنا ٠ والثابت ان الصليبيين قد تفهموا دوافع الجنوية هذه، لذا ، ولكونهم كانوا فى مقدمة القوى العسكرية البحرية الضاربة، التى لا غنى عنها ، لم يتوان الصليبيون عن تنفيذ اى مطلب من مطالب القومون الجنوى ، مقابل امداده اياهم بالمقاتلة والعتاد والسفن والميرة والذخيرة، اللازمة للقيام بالحملات الصليبية ضد المشرق والمغرب الاسلاميين ٠ ولقد كان ثمن هذا الدور غاليا ، اذ تمثل فى العديد من الامتيازات والحقوق التجارية التى منحها الملوك والامراء الصليبيون للجنوية ، منذ بداية الحركة الصليبية ، فى صورة اتفاقيات ومواثيق عهود ٠ ويأتى فى مقدمتها الاتفاقية التى وقعوها مع بوهمند النورمانى أمير انطاكية عام ١٠٩٨م، ناهيك عن الاتفاقيات والعهود التى منحهم اياها بلدوين الاول ، ملك بيت المقدس ( ١١٠٠ - ١١١٨ م ) ، تلك التى توجت باتفاقية عام ١١٠٥م / ٤٩٨ هـ ، التى نحن بصدد دراستها هاهنا (٤) ٠

لا غرو ان وثيقة عهد بلدوين هذه ، لم تصدر من فراغ ، بل كانت تتويجا للسياسة التى اتبعها كل من بلدوين والجنوية حيال الطرف الاخر ٠ فمن جانبه ، كان بلدوين مضطرا الى كسب ود الجنوية ، ضمانا لتزويده بالمقاتلة والاساطيل، وغير ذلك من المعدات والسلع الاستراتيجيه

التى كان فى مسيس الحاجة اليها ، لتحقيق طموحاته ، باتمام غزو مدن الساحل الشامى ، لتأمين الكيان الصليبى ، وضمان الاتصال بقواعد امداداته الرئيسية فى اوربا الغربية من جانب ، واستعدادا لتحقيق اعظم آماله ، وآمال اخيه جودفرى من قبل ، بغزو مصر مفتاح الاراضى المقدسة . اما الجنوية ، فقد وجدوا انفسهم ان طوعا او كرها ملزمين بالتعاون مع بلدوين اعظم القيادات اللاتينية ، التى يمكن الاعتماد عليها فى تحقيق آمالهم آنذاك ، تلك الامال التى كانت ترنو ببصرها الى مصر والشام ، أملا فى السيطرة على تجارتهما فى السلع الشرقية النفيسة ، من خلال الهيمنة الصليبية عليهما . ولعل هذا يفسر دور الجنوية فى تتويج بلدوين ملكا لبيت المقدس خلفا لاخيه جودفرى.

وهكذا ، يتضح لنا ان وثيقة عهد بلدوين هذه ، لم تكن وليدة زمانها ، بل كانت محصلة طبيعية لترابط المصالح الاقتصادية والاطماع السياسية الشخصية لكل من الجنوية وبلدوين فى العالم الاسلامى على امتداد عهد الاخير ( ١١٠٠ – ١١١٨ م ) حسبما اكدت الوثائق والمصادر المعاصرة . هذا ، واذا القينا نظرة عامة فاحصة على نصوص الوثيقة نلحظ انها قد تضمنت عبارة هامة الفحوى والمضمون ، وأعنى تلك العبارة التى اكدت حصول بلدوين على " تاج مملكة بيت المقدس بفضل مساعدة الجنوية " . وهذه حقيقة لاريب فيها ، واكدتها مصادر شهود العيان ، فالثابت ان القومون الجنوى بعد انتهاء الحملة الصليبية الاولى ، قد ارسل عمارة بحرية من ثلاثين سفينة حربية تجارية ، شحنها بالمقاتلة ، ووضعت مراسيها فى ميناء اللاذقية فى اواخر النصف الاول من عام ١١٠٠ م (٥) .

هذا ، وفى بداية النصف الثانى من نفس العام ، مات جودفرى - بويون ( ١٨ يوليو ١١٠٠م ) حاكم بيت المقدس ، وفى الشهر التالى اسر المسلمون بوهمند امير انطاكية ، فاصبحت الاراضى المقدسة فجأة " بلا ملك ، وبلا امير " يرعى شئونها (٦) . وهنا ، وحرصا على مصالحهم التجارية ، ولصداقتهم الوطيدة بحاكم الرها بلدوين ، استدعى الجنوية الاخير للحضور الى اللاذقية ، للاجتماع بهم وبالمندوب البابوى ، موريس دى بورتو Maurice de Porto ، تمهيدا لتنصيبه ملكا على بيت المقدس ، بدلا من شقيقه المتوفى (٧) .

مهما يكن من امر ، فلقد قدم بلدوين والتقى بالمذكورين آنفا ، ووافقهم على مطالبهم ، شريطة مساعدته فى احتلال مدن الساحل الشامى بدءا من الصيف التالى . واخيرا ، وبعد رحلة شاقة ، وصل بلدوين الى بيت المقدس ، فاسقط فى يد البطريرك دايمبرت ، واضطر الاخير الى تتويجه ملكا عليها ليلة عيد الميلاد عام ١١٠٠م (٨) . وهكذا ، وحسبما جاء فى الوثيقة وذكرناه آنفا " توج بلدوين بفضل مساعدة الجنوية " (٩) .

ومنذ ذلك الحين فصاعدا ، لم يكتف الجنوية بتدعيم ملك بلدوين فحسب ، بل القوا بدلوهم كاملا فى خضم بحر لجى من المعارك التى خاضوها واياه ، ضد القوى الاسلامية فى مصر والشام ، توجت باحتلالهم كافة مدن الساحل الشامى على امتداد السنوات الممتدة من عام ١١٠١ حتى عام ١١١٠م ، ناهيك عن قيامهم معا باول محاولة من نوعها لتنفيذ فكرة احتلال مصر عمليا عام ١١١٨م وكان ذلك تنفيذا لنصوص وثيقة ، صدرت من بلدوين لصالحهم عام ١١٠٤م (١٠) . وكان الثمن ان حصل الجنوية على العديد

من الامتيازات والحقوق التى منحوا اياها من قبل بلدوين . مما يؤكد فعاليه دورهم فى اقامة وتدعيم الكيان الصليبى فى المشرق الاسلامى(١١).

والوثيقة رغم قصرها ، ومقارنة بغيرها من الوثائق المماثلة ، نلحظ انها قد تضمنت عدة نصوص لها دلالاتها واهميتها التاريخية ، الجديرة بالدراسة والاهتمام . فهى الى جانب تاكيدها دور الجنوية فى اقامة مملكة بيت المقدس بتتويج بلدوين اول ملوكها العرش ، نجد انها قد القت الاضواء لاول مرة على العديد من الاحداث والحقائق التاريخية ، التى واكبت دور الجنوية فى الحركة الصليبية منذ بدايتها وحتى عام توقيعها من جانب آخر . فلقد كشفت السترعن دورهم فى الحملة الاولى منذ ان وطأت أقدام الافرنج ارض الشرق الادنى الاسلامى، ذلك الدور الذى اهملته غالبية المصادر اللاتينية الاخرى لسبب او لآخر . اذ أوضحت بما لا يدع مجالا لمقدرة شك ، دور الجنوية الاساسى فى حصار واحتلال مدينتى انطاكية ( ١٠٩٨م / ٤٩١ هـ ) ، وبيت المقدس ( ١٠٩٩ م / ٤٩٢ هـ ) ، مما يتفق وما جاء بالتفصيل فى كتابات القنصل المؤرخ الجنوى كفارو الكاسكيفلونى (١٢) .

واذا قارنا ما جاء فى وثيقتنا هذه على ضوء وثيقة ١١٠٤ م السابقه عليها ، نلحظ ان الاخيرة قد اشارت الى منح الجنوية شارعا فقط فى مدينة يافا ، وقرية صغيرة فى مدينة قيسارية ، وذلك تقديرا لدورهم فى احتلالهما . بيد ان وثيقة عام ١١٠٥ م قد منحتهم حيا تجاريا كاملا فى يافا ، التى احتلها الجنوية ابان حصار الصليبيين بيت المقدس ( يونيو- يوليو ١٠٩٩ م ) من جهة ، ومن جهة اخرى منح الجنوية

بمقتضى الوثيقة ذاتها ثلث مدينة قيسارية. وبالطبع شتان ما بين ما جاء فى الوثيقتين ، وبالاحرى شتان ما بين ملكية الحى والشارع، وما بين ملكية قرية صغيرة وثلث مدينة كبيرة مثل قيسارية ، مما يؤكد عظم ما حصل عليه الجنوية من امتيازات بفضل وثيقتنا هذه ، ومن ثم يمكن الجزم بقوة نفوذهم لدى بلدوين ، وسيطرتهم على قراراته ،وتوجيهها الوجهة التى فيها صالحهم (١٣) .

وبالمثل ، وحرصا على تاكيد حقوقهم وامتيازاتهم الممنوحة لهم مقابل دورهم فى انجاح الحملة الصليبية الاولى، واقامة مملكة بيت المقدس ، وتتويج بلدوين اول ملوكها ، فضلا عن دورهم فى اقامة الامارات الصليبية ، طالب الجنوية بلدوين بالنص فى الوثيقة على اظهار حقيقة هذا الدور ، وذلك بمنحهم عدة حقوق وامتيازات فى كافة المدن والموانى التى ساهموا فى احتلالها ، وخاصة المدن والموانى التجارية التى لم يرد ذكرها فى الوثائق السابقة عليها. وآية ذلك ، ما جاء فى الوثيقة من تاكيد فضل الجنوية فى هذا الصدد ، ومنحهم حقوقا فى عدة موان لم تذكر فى الوثائق والاتفاقيات الصادرة من بلدوين لصالحهم من قبل. وأعنى على وجه الخصوص كل من : السويدية ، واللاذقية ، وطرطوسة ، وجبيل فقد أفادت المصادر احتلال الجنوية لميناء السويدية ( سان سيمون - القديس سمعان ) فى نوفمبر عام ١٠٩٨ م ، اثناء حصار الصليبيين لمدينة أنطاكية ، وكان الاسطول الجنوى قد قدم آنذاك من اللاذقية ، التى كانت قد احتلت من قبل فى اغسطس ١٠٩٧م ، وذلك للاسهام بالمزيد من المقاتلة فى حصار أنطاكية ، مما كان له الاثر فى سقوطها كما اسلفنا . اما طرطوسة ، فلقد احتلها الجنوية اثناء زحفهم مع

الصليبيين عقب سقوط انطاكية ، وهم فى طريقهم الى بيت المقدس ، تم ذلك ليلة ١٦ – ١٧ فبراير ١٠٩٩ م . هذا ، أما بالنسبة لميناء جبيل ، فالثابت ان الجنوية قد تم منحهم حق الملكية الدائمة لها ، اعترافا بأفضالهم ، ومساعداتهم للصليبيين ، وكانوا قد احتلوها فى مارس عام ١١٠٤م ، وتقديرا لدورهم فى مساعدة برترام بن ريموند الصنجيلى فى احتلال طرابلس ( ١٢ يوليو ١١٠٩م ) ، واقامته امارة خاصة له فيها ، حصل الجنوية على ملكية جبيل كاملة ، فضلا عن منحهم ثلث مدينة طرابلس ذاتها القريب من البحر ، ومن ذلك الحين ، وحتى اجلاء آخر جندى صليبى من الشام عام ١٢٩١م/٦٩٠ هـ اصبحت جبيل ملكا خالصا لمدينة جنوة ، تحت حكم اسرة هيوامبرياكو اول من حكمها من الجنوية (١٤) .

اضافة لما سبق ، اكدت الوثيقة مدى ثقل وعظم مركز الجنوية ، وتأثيرهم على بلدوين كما اسلفنا . فلقد اشارت الى دورهم الاساسى فى احتلال الموانى الكبرى الثلاث : ارسوف وقيسارية ، وعكا . وذلك رغم أن وثيقة عام ١١٠٤ م قد اكدت هذا الدور بوضوح لا لبس فيه ، مما يؤكد اهمية تلك الموانى التجارية بالنسبة للجنوية ، وان تاكيد حقوقهم فيها كان شغلهم الشاغل : ومن ثم كان ان ضغطوا بمالهم من نفوذ على بلدوين ، لاعادة تاكيد امتيازاتهم فيها ، وكان النص فى الوثيقة محصلة طبيعية لنفوذهم ولضغوطهم عليه ، وذلك كاعلان صريح من بلدوين للقاصى والدانى ، بان امتيازات الجنوية فى تلك الموانى ، حق مكتسب ، لا سلطان لاحد عليهم فيها (١٥) .

واخيرا يحضرنى فى هذا الصدد ، الاشارة الى ان المصادر المعاصرة قد اكدت ان الجنوية بعد صدور وثيقة عهد بلدوين هذه ، لم يكتفوا

بتسجيلها في سجلات القومون الام الرسمية في جنوة فحسب ، بل طالبوه بحق تدوينها في لوحة ، على ان توضع فوق الضريح المقدس خلف الهيكل، ولقد وافقهم بلدوين على ذلك . وعلى الفور أعد الجنوية لوحة ، دونوا عليها نصوص الوثيقة باللاتينية ، مستخدمين الذهب الخالص في كتابتها ، ولقد كلفتهم ألفي بيزنط ذهبي، وتم وضعها في مكانها المذكور عاليه ، تحت عبارة : " بفضل مساعدة الجنوية " الواردة في النص الاصلي للوثيقة (١٦) . هذا ، ولقد افادت المصادر ان بلدوين قد ابدى سروره باللوحة ، وتقديرا منه للجنوية ،وكسبا لودهم " اقسم هو واثنا عشر من الامراء والقادة الصليبيين على الحفاظ على هذه اللوحة ، وتركها في مكانها الى الابد " (١٧) كدليل حي على دورهم الايجابي في الحملة الصليبية الاولى ، وأثرهم في اقامة الكيان الصليبي ، وتتويجه ملكا على بيت المقدس . هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، فلا شك ان تصرف الجنوية هذا كان تنفيسا عن رغبة ملحة تملكتهم ، ودفعتهم لوضع هذه اللوحة في مكانها البارز ، كاعلان عام للجميع بان الفضل الاول والاخير في هذا الشأن ، يعزى الى " شجاعة ، ورباطة جأش ، وثبات عزائم "الجنوية "عبيد الرب ، الذين قدموا الى بيت المقدس ، مندرجين في جيش الفرنجة الاول " (١٨) .

وخلاصة القول، وعلى ضوء ما سبق ذكره على امتداد البحث ، يمكننا القول ، بان وثيقة عهد بلدوين هذه ، تؤكد بما لا يدع مجالا للشك، فعالية دور الجنوية في الحملة الصليبية الاولى، ذلك الدور الذي لولاه ما حققت الحركة الصليبية أي نجاح يذكر منذ البداية ، او بالاحرى، ما استطاع صليبيو اوربا الغربية زيارة الضريح المقدس البتة . ولعل ذلك يفسر الاسباب الحقيقية التي حدت ببلدوين الى اصدار هذه الوثيقة ، تقديرا منه لهذا الدور واعترافا بافضال القومون الجنوي عليه وعلى الصليبيين بعامة .

## الهوامـــــش

(١) الكنانى : العلاقات بين جنوة والشرق ، ص ٣ .

(٢) الكنانى : السابق ، ص ٤٠٣ – ٤٠٤ والحواشى ، الكنانى: حملة لويس التاسع الصليبية على تونس ١٢٧٠ / ٦٦٨ – ٦٦٩ هـ ، الاسكندريه ١٩٨٥ ، حاشيه ٦٦ ص ٢٧١ .

(٣) عن دور جنوة الصليبى ، واسبابه ونتائجه القريبة والبعيده ، انظر: الكنانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين، صفحات عديدة ، العلاقات بين جنوة والشرق الادنى ، صفحات عديده ، حملة لويس التاسع الصليبية على تونس ، صفحات عديدة .

(٤) حصل الجنوية على امتداد سنوات حكم بلدوين( ١١٠٠ – ١١١٨م )، على احدى عشرة اتفاقية ، توجت بالاتفاقية موضوع البحث ، وحصلوا بمقتضاها على العديد من الحقوق والامتيازات التجارية فى كافة المدن التى ساهموا فى غزوها واحتلالها .
عن تلك الاتفاقيات ، ونتائجها ، انظر :

Caffaro,pp.56, 59, 72, cf. also:

الكنانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين ، ١٣٩ – ١٤٠ والحواشى ٢٢٤ ، ٢٢٥ وحاشية رقم(١) ، الكنانى: اول محاولة صليبية لغزو مصر، ص ١٧ – ١٨ والحواشى ( ١٨– ٢٠ ) .

(٥) Caffaro, pp. 58-59.

(٦) للمزيد عن ظروف تتويج بلدوين انظر : الكنانى: اول محاولة صليبية لغزو مصر ، ص ١٦ ، والحواشى ١٠– ١٣ ، الكنانى: العلاقات بين جنوة والفاطميين ، ص ١٩٨ – ٢٠٠ والحواشى .

(٧) وللمزيد انظر : Caffaro,op.cit.,loc,cit.cf.also

الكنانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين ، ص ١٩٩، والحواشى .

(٨) Roger of Wendover,I.p.451,Caffaro,p.60,cf.also:

الكنانى: العلاقات بين جنوة والفاطميين ، ص ١٩٩- ٢٠٠،والحواشى.

(٩) انظر : الترجمة العربية للوثيقة

(١٠) عن دور الجنوية فى احتلال مدن الساحل، وتخطيطهم مع بلدوين لغزو مصر، ونتائج ذلك ، انظر : الكنانى : اول محاولة صليبية لغزو مصر عام ١١١٨ م ، صفحات عديدة .

(١١) انظر: مصادر حاشية (٣) عاليه .

(١٢) عن سيرة كفارو ومكانته التاريخية، انظر : الكنانى: المؤرخ الجنوى كفاروالكاسكيفلونى سيرته واعماله ، وقيمتها التاريخية ، مقالة فى كتاب ندوة التاريخ الاسلامى والوسيط ، المجلد الثالث ، ص ٣٥٠ - ٣٦٤ ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ .

(١٣) انظر : الترجمة العربية للنص ، ص ٢ ، انظر ايضا:الكنانى : اول محاولة صليبية لغزو مصر ، الترجمة العربية للنص ، والحواشى (٥) ، (٨) .

(١٤) عن دور الجنوية فى سقوط تلك الموانى ونتائجه، انظر :
Raimond d'Agilers, p.276, Caffaro,p.50,cf. also:
Heyd, op.cit, I,pp. 133,162-163.

(١٥) عن دور الجنوية فى سقوط تلك الموانى الثلاث ، انظر :
Caffaro,pp.62-65 ,70-72, cf. also:

الكنانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين، ص ٢٠٢،٢١٢،٢١٩، ٢٢٤

(١٦) انظر : الترجمة العربية للنص ،

(١٧) Caffaro, pp.59, 72, cf. also: Bent, Genoa: How The Republic Rose and Fell, pp.28,89-90.

(١٨) انظر : الترجمة العربية لنص الوثيقة ، ص ٢

## قائمة المصادر والمراجع

### اولا : المصادر الاصلية الاوربية


Albert d'Aix
Historia Hierosolymatina, Ed.R.H.C.-H.Occ.,IV, Paris, 1879.

Caffaro de Caschifelone.
Liberation civitatum orientis Liber,cf.R.H.C.-H. Occ .V,pp. 47-73.

Folietae,V.,
Historiae Genuensium,Libri XII,tradotte par M. Franceses serdonati,Genova, 1597.

Gesta Francorum et Aliorum Hierosolymitanorum,cf.R.H.C.-H.Occ., II,pp.121-163.


اعتمدنا على الترجمة العربية للمصدر تحت عنوان :

" اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس " ترجمة

وتعليق د. حسن حبش ، القاهرة ١٩٥٨ .


Raimond d'Aguiles,
Historia Francorum qui ceperunt Iherusalem,cf.R. H.C.-H.Occ., III,pp.231-309.

Roger of Wendover,
Flowers of History, trans.from the Latin by Giles J.A., 2 vols, London, 1849.

William of Tyre,
A History of Deeds done beyond The Sea, trans and annot by Emily A Water Babcock & A Krey,2 vols., N. Y., 1943.

## ثانيا : المصادر الاصلية العربية

القلقشندى : ( ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ) ابو العباس احمد بن على بن احمد عبدالله :

صبح الاعشا فى صناعة الانشاء - ج ١٤ - ( نسخة مصورة على الطبعة الاميرية ) ، القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٢ م .

## ثالثا : المراجع الاوربية

Bent, J.Th.,
Genoa: How the Republic Rose & Fell, London,1881.

Byrne,E.H.
The Genoese Colonies in Syria cf. Munro Essays, N.Y., 1928, pp. 139-82.

Heyed, W.,
Historie du Commerce du Levant au Moyen Age, 2 vols. Leipzig, 1885-86.

## رابعا : المراجع العربية

سعيد عبدالفتاح عاشور ( الدكتور ) :

الحركة الصليبية صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى ، ج ٢ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

مصطفى حسن محمد الكنانى ( الدكتور ) :

- العلاقات بين جنوة والفاطميين فى الشرق الادنى ( ١٠٨٨ - ١١٧١م / ٤٨٨ - ٥٦٧ هـ ) ، الاسكندرية ، ١٩٨١ م .

- العلاقات بين جنوة والشرق الادنى الاسلامى ( ١١٧١ - ١٢٩١م/٥٦٧-٦٩٠ هـ ) ، الاسكندرية ، ١٩٨١ م .

- حملة لويس التاسع الصليبية على تونس ١٢٧٠م/ ٦٦٨ - ٦٦٩ هـ ، ط ١ دار الدعوة ، الاسكندرية ١٩٨٥م .

- المؤرخ الجنوى كفاروالكاسكيفلونى، سيرته ، واعماله ، وقيمتها التاريخية ، مقاله فى كتاب ندوة التاريخ الاسلامى والوسيط ، المجلد الثالث ، ص ٣٥٠ ، ٣٦٤ ، الاسكندريه ، ١٩٨٥م .

- اول محاولة صليبية لغزو مصر عام ١١١٨م / ٥١١ هـ على ضوء وثيقة لاتينية دراسة وتحقيق ، الاسكندريه ، ١٩٨٧م.